مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (37) العدد (4)2015
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (37) No. (4) 2015

الآثار السلبية للحروب على نفسية الأطفال وقدراتهم العقلية وسلوكهم

حمزه يوسف أحمد*

(تاريخ الإيداع 12 / 3 / 2015. قبل للنشر في 23 / 8 / 2015)

□ ملخّص □

أطفالنا هم آمالنا في مستقبل نسعى جاهدين لتحقيقه، فهم قادة المجتمع، و عنوان تطوره وتقدمه لذلك يتوجب علينا رعايتهم، والمحافظة عليهم، وتنشئتهم التنشئة الصالحة السليمة وتقديم العون لهم وتدريبهم على تجاوز المحن والصعاب التي قد يواجهونها في حياتهم ، وقد أكّدت معظم الدراسات الاجتماعية و التربوية ، والنفسية على الدور السلبي للحروب على نمو الأطفال ، وتطورهم في مختلف النواحي الجسدية والعقلية و النفسية ، وما ينجم عن ذلك من اضطرابات نفسية وعقلية وجسدية قد يعاني منها الأطفال وقد تحد من قدراتهم على الاندماج الاجتماعي وما يترتب على ذلك من آثار سلبية على سلوكهم يتجلى ذلك في الخوف والعدوانية و القلق والإهمال، وغيرها من العوامل التي قد تؤدي إلى تشويه جيل كامل وأبعاده عن الحضارة نهائياً .

الكلمات المفتاحية: الحرب ،الجيل ، الاضطرابات العقلية، العدوانية، التنشئة الاجتماعية .

* ماجستير –قسم علم الاجتماع–كلية الآداب –جامعة دمشق–سورية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (37) العدد (4)2015
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (37) No. (4) 2015

The negative influence of war on children psychology, and there mentality capability, and there behavior

Hamsah Yosef Ahmed*

(Received 12 / 3 / 2015. Accepted 23 / 8 / 2015)

□ ABSTRACT □

Our children are our hope, and the future, which we seek to realization, they are the leaders of society, and the superscription of his development, and advancement, so we must keep them and upbringing a good **society** nurture, and help them, and training them to excess difficulty and problems ,which faces them in their life .the most of social, and education, and supersensible research had averment on the negative role of war on children growth, and their development in all aspects somatic, and mentality , and psychology, and what resulted at them as psychological problems , mentality ,and somatic problems ,which child maybe suffered, and it will be diminish their capability to society consolidation , and what depend on from negative influences on there behavior, which reflected on affright trepidation, and offensive, and ailment , and delinquency, and other things, which can deformed all new generation, and ignore them extremely out of civilization .

Keyword: war, generation, mentality bouleversement , offensive , society nurture.

*Master - Department of Sociology - Faculty of literature, Damascus University, Syria .

مقدمة :

إن نمو البشر من جميع النواحي يمر بعدة مراحل ، إلا أن أهم هذه المراحل هي مرحل الطفولة ، لما لها من تأثير على بناء شخصية الإنسان في المستقبل .فتخيلوا حال الأطفال الذين يعيشون في أيام الحرب . فما هي الآثار التي يمكن أن تتركها على هؤلاء الأطفال من النواحي العقلية الانفعالية و الجسمية و النفسية و الاجتماعية ، وما هو مدى تأثيرها على تعليم هؤلاء الأطفال في الأيام التي تأتي بعد الحرب ؟؟؟

نرى ... نسمع... فتتحرك المشاعر و تجيش الأحاسيس في براكين من الثورة ولكن، ليس بوسعنا إلا أن نتألم بصمت عندما نرى أن آذان العالم صماء وعيونهم عمياء وأفواههم تسكتها ألف يد غدرٍ . ولأن من يتعذب ويتألم ويعاني مصاعب الحرب وأهوالها هم أطفال وطني العربي ، هم أزهار شاء لها القدر هذا المصير ،هم براعم لم تعش الطفولة إلا في براثن الاحتلال والقهر والظلم . ولأجلهم سأتناول موضوعهم وقضيتهم في بحثي هذا حيث تناولت في هذا البحث أهمية هذه القضية وأهدافها وكذلك تناولت أبرز من درسوا هذه القضية سابقاً .

وأيضاً في بحثي هذا فصلاً آخر ركزت فيه على الحرب أسبابها ،وأنواعها ونتائجها ، وتأثيرات الحرب على الإنسان بشكل عام وعلى الأطفال بشكل خاص وأيضاً الحرب الجائرة على الناس الأبرياء إضافة إلى ذلك الأثر الكبير لوسائل الإعلام في نقل وتصوير الحرب ، مما له الأثر السلبي على نفسية الأطفال الذين يشاهدون هذه المشاهد المروعة من قتل ودمار وظلم وفضلاً عن ذلك كله الأمراض المؤلمة التي تسببها الحرب نتيجة الأسلحة المستخدمة .

وعدا عن هذا فقد تناولت الدور البارز للأهل والمدرسة في التخفيف تأثيرات الحرب على نفسية الأطفال وأخيراً ... الرغبة في عيش آمن ومستقر هو مبتغى أي شخص ومن هذا المنطلق تناولت السلام العادل والشامل الذي يعيد الأرض إلى أصحابها ... ويعيد الهوية العربية لأرض فلسطين والبسمة إلى شفاه الأطفال.

وارتأيت أن يكون محور الدراسة هو عن الحرب وتأثيرها على الأطفال ضمن المراحل العمرية كافة، بما في ذلك النواحي العقلية والاجتماعية والنفسية .... وبما أن الناحية العقلية والنفسية لها من الشأن الهام الكثير ، لذلك أوليتها الاهتمام الذي تستحقه ، كون الأطفال هم أكثر من يتأثر بالحروب ،حتى بعد انتهائها وضمن المراحل العمرية كافة يمكن أن تمتد إلى ما بعد ذلك أي إلى مراحل المراهقة والشباب والشيخوخة.

وعلى الرغم من أن التأثير يمكن أن لا يظهر واضح كتغير عقلي ، أي كنوع من أنواع الخلل العقلي المعروف. إلا أن النواحي الفكرية والاجتماعية والتعليمية والنفسية لها أثرها على الناحية العقلية بطريقة أو بأخرى ، فتظهر الإرشادات التي تدل على الاضطراب العقلي من خلال سوء التكيف والتفكير والعدوانية تجاه الآخرين والأشياء ، أو من خلال تغير طريقة الحوار وتحليل الأمور من منظور الطفل ، أو الانطواء على الذات والخوف من الغرباء .

مشكلة البحث :

الأمن والهدوء هو مبتغى كل أمة وجماعة وأسرة . ومن هنا تبرز المشكلة العظمى ألا وهي الحرب ..... إنها اللعنة التي تصيب الوطن في الصميم وتهلك شعبه وتسلبهم أعظم حقوقهم وهي الحرية والأمن والاستقرار . الحرب وما تخلفه من الآثار تدمر الإنسان قبل الأرض أصبحت مشكلة العصر ونظراً لذلك فقد ارتأيت التماشي مع ما يجري في الوقت الراهن والغوص في بحاره ولعلي أجد ما يمكن تحقيقه للوقوف في وجه تلك اللعنة المسماة حرب.

أهمية البحث وأهدافه :

لما كان الأطفال هدف الدولة التي تسعى نحو التطور والتقدم والانفتاح إلى آفاق واسعة، ولما كان الأطفال من أكثر الأشخاص تأثراً بالحرب من النواحي كافة عقلياً واجتماعياً ونفسياً . ولكن التأثر من الناحية العقلية يمكن ألا يظهر جلياً ، كنواحي الخلل العقلي المعروف من اضطرابات عقلية شائعة ، بل يمكن له أن يظهر على أنه خلل في السلوك الجسمي والتفاعل الاجتماعي والفكري والنفسي ... الخ .التي يمكن أن تكون موجهة إما نحو الأشخاص سواء كانوا غرباء أو أقرباء ، أو تجاه الألعاب التعليمية أو الفكرية أو كنفور من الغرباء .

ومن كون الأطفال هم محور دراستنا في هذا البحث ، كان لابد من تسليط الضوء على الآثار التي يمكن أن تخلفها الحروب على الأطفال من جميع النواحي ، وخصوصاً العقلية منها وبسبب كون الحالة العقلية لا يمكن أن تفصل عن النواحي الأخرى ، كان لابد أن يشمل هذا الضوء النواحي كافة ،وذلك لأثر هذه النواحي بشكل مباشر أو غير مباشر على الناحية العقلية ، وتحكم العقل فيها بشكل جزئي أو دائم .

منهجية البحث:

وفي إطار منهجية البحث فلقد اعتمد الباحث على منهج البحث الوصفي التحليلي لقدرته على جمع البيانات حول ظاهرة الآثار السلبية للحروب على نفسية الأطفال وقدراتهم العقلية وسلوكهم.

الدراسات السابقة :

تعد مرحلة الطفولة من أهم المراحل المهمة في حياة الإنسان ، إن لم تكن أهمها نظراً لحساسيتها وتأثيرها على مجريات وتفاصيل حياة الطفل الحالية والمستقبلية ، بهذا لا يستغرب اهتمام الباحثين والعلماء في حقول العلوم الإنسانية كافة بموضوع الطفولة والظروف الاجتماعية – الثقافية والسياسية التي تحيط به ، وأثرهم في صقل وتشكيل شخصية الطفل ، ومن هنا سنقوم بالتطرق لمجموعة من الدراسات التي اهتمت بالأطفال :

1 دراسة بونا مكي Punamaki:حيث قامت الباحثة بدراسة مجموعة من الأطفال والشباب الفلسطينيين – في الضفة وقطاع غزة – بأعمار مختلفة تحت عنوان الصراع بين البطولة والرعب ، وخلصت الدراسة إلى الكيفية التي يعالج الأطفال أنفسهم عن طريق اللعب ، إضافة إلى تأثر القيم الاجتماعية " مثل الطاعة والاحترام " للفقدان نتيجة العنف المباشر الذي يمارسه الاحتلال ، ومن جانب آخر كيفية انتقال الأعراض والمشاكل النفسية والاجتماعية إلى الجيل التالي (Punamaki، 2000) .

2 دراسة غسان يعقوب : استهدفت الدراسة التي قام بها الدكتور غسان عينة عشوائية من اللبنانيين ، تتراوح أعمارهم في الفئة ما بين (7–11)، حيث استخدمت الاستمارة كأداة للبحث ، وقد خلصت الدراسة إلى أن 80% من الأطفال الذين شملتهم العينة يعتقدون أن العالم لخارجي عدائي ومهدد ، ووجد أن 25% يعانون من سوء التكييف والعدوانية . (يعقوب،1994) .

3 دراسة هاروت أرمينان: وفي دراسة أخرى عن المجتمع اللبناني ، قامت بها الدكتورة هاروت على عينة عشوائية من الأطفال ، ما بين (3–9) سنوات، حيث خلصت إلى أن الحرب أثرت على كافة النواحي الصحية والأسرية والاجتماعية في المجتمع اللبناني ، فوجدت 20% عانوا من الأمراض والوعكات ، 58%عانوا من أمراض نفسية " قلق ، اكتئاب ، أعراض سيكوماتية " (رضا،1986).

4 دراسة عبلة الدجاني : هدفت دراسة الدكتورة عبلة الدجاني إلى تعرف واقع الأطفال الفلسطينيين وحياتهم : وكذلك دور الطفل الفلسطيني في الانتفاضة وما أحدثه هذا الدور من آثار نفسية واجتماعية ، وكيفية اجتياز حاجز الخوف والرهبة من الجنود ، وأقبح لديهم قوة معنوية لمواجهة الاحتلال (الدجاني ،1992) .

5 دراسة بونا مكي Punamaki: وفي دراسة أخرى ل Punamaki على الأطفال الفلسطينيين والإسرائيليين وجدت أن الأطفال الفلسطينيين يعانون من الخوف والقلق بدرجة أكبر من الأطفال الإسرائيليين كونهم يكافحون من أجل هويتهم الوطنية ، وأن الإحباط والعدوانية مرتفعة لدى الفلسطينيين بدرجة أكبر نتيجة الظروف الاقتصادية والسياسية السيئة.(يعقوب ،1990).

إني أرى من خلال الدراسات السابقة والتي تناولت موضوع الأطفال والحرب، أنها ركزت على الجوانب النفسية والصحية والسياسية التي يختبرها الطفل، ولم تولي تلك الدراسات أهمية للجانب المعرفي وكيفية إدراك الطفل الواقع والظروف السياسية المحيطة به.

فكما نعلم أن الإنسان يمر بمراحل مختلفة في تاريخ حياته التطورية، وهذا يعني حالة تغيير وتطور في الجوانب العقلية والبيئية والمعرفية والبدنية والوجدانية، فالطفل الذي ينمو في بيئة فيها مقاومة شديدة للاحتلال، يكتسبها الطفل ويدمجها الطفل في سلوكه وإدراكه حسباً لقانون التأثير بالبيئة والظروف المحيطة به.

وكخلاصة يتبين من خلال العرض السابق للدراسات: أن العديد من الدراسات ركزت على أثر العنف على الأطفال، وقد هدفت الدراسات لمعرفة درجة شيوع الظاهرة ظاهرة العنف لدى الأطفال، إضافة إلى فحص المتغيرات المستقلة: الجنس، والدخل، والحالة الاجتماعية على ظاهرة العنف من منطلق كمي. (وضع أطفال العالم في عام 2005 حسب تقرير الأمم المتحدة ومنظمة اليونيسيف).

النتائج والمناقشة:

الإطار النظري–تأثير الحرب على الأطفال

آفاق استراتيجية الحرب : أسبابها..أنواعها...نتائجها...أثارها

الحرب كما تعرفها الموسوعة الحرة ((ويكيبديا)): هي صراع يتضمن استخداماً منظماً للأسلحة، والقوة البدنية من قبل الدول ، أو المجموعات الكبرى الأخرى، و تحتل الفرق المتحاربة الأراضي غالباً التي يمكن أن تربحها في الحرب أو تخسرها. ولكل حرب قيادتها ((شخص أو منظمة)) يمكن أن تستسلم أو تنهار بإنهيار قواته ، و تكون نهاية الحرب . و الحرب سلسلة من الحملات العسكرية التي تشن بين جانبين متضادين ، تتضمن نزاعاً حول السيادة و الأراضي ، و المصادر الطبيعية ، أو الدين ، أو الإيديولوجيات.

–**أسباب الحروب:** تخوض الدول أو الأمم الحروب لأسباب عديدة أهمها :

1–لا تمتلك أو تجد سبيلاً آخر لحل الخلافات. 2–عندما تواجه ، أو تستهدف تهديداً مباشراً بالعدوان. 3–عندما ترغب في الاستحواذ ، أو استعادة أرض ، أو ثروة ، أو مصادر أخرى، أو تكنولوجيا ، بغض النظر عن الادعاءات أو المبررات.4–الحاجة الملحة للمقومات الأساسية للبقاء ((غذاء، ماء، ملجأ)) 5–أجزاء من البلد قد تختار القتال من أجل استقلالها عن البلد 6–الكراهية المتجذرة بين بعض الأمم ، و التي تستغل في ظروف معينة من قبل بعض القادة و الأنظمة. 7–استغلال الدين لتحقيق أغراض سياسية فتندلع الحروب بين الأمم. 8–هناك حروب الاستقلال ،

و التحرير الشعبية التي تخوضها بعض الشعوب لطرد المحتلين أو إسقاط الأنظمة الاستبدادية . (www.alsabaah.com).

-**أشكال الحرب** :هناك أشكال ، و أنواع للحرب لا حصر لها و أبرزها:

-الحرب القذرة : وهي أبشع أنواع الحروب ،تشكل مجازر ضد المدنيين العزل كما في الحرب الكورية عام 1950 و الحرب الفرنسية ضد الجزائر 1954-1961 و الحرب بين الهوتو و التونسي في رواندا و استخدام أسلحة محرمة دولياً كما في حرب الأنفال ضد الكرد العراقيين عام 1988.

-الحرب العادلة : اختلف الفلاسفة و المفكرون في تحديد مفهوم الحرب العادلة واستغل هذا المصطلح من قبل بعض القادة السياسيين ، و العسكريين بالإدعاء أن حروبهم هي(حروب عادلة) برغم أنها في كل المقاييس غير عادلة ، كما حاول المفكرون تبرير مثل هذه الحروب . فميكافيللي يؤكد أن كل حرب عادلة منذ أن تصبح ضرورية ، و منه تحولت فكرة العدالة من الجانب الأخلاقي القيمي إلى الجانب النفعي، و بذلك يمكن أن تكون الحرب وسيلة لأهداف غير عادلة في ممارستها ، أو ممارسة الجنود ، أما كانط فقد أدان الحرب، و لم ينظر لكونها عادلة ، أو غير ذلك ، وقدم كتابه (مشروع سلام دائم) الذي كان المرجع في وضع بنود عصبة الأمم ، ...ومع ذلك فقد قال : ((إن السلام الدائم محال ، لكننا نستطيع أن نحقق هذا الهدف على وجه التقريب))

-الحرب الاستباقية : و تعني نقل المعركة إلى أرض الطرف الآخر ((العدو)) ،و تشويش خططه ، و مواجهة أسوأ التهديدات المحتملة ، ...إن التنافس الحاد ما بين الخلاف حول (مشروعية) الحرب الاستباقية كأداة ردع تتجاوز الإنجاز الحضاري لمرحلة ما بعد الحب العالمية الثانية ، الذي يحاول قدر الإمكان الحد من النزاعات ، ثم محاولة ربطها بخلق عالم أكثر أمناً ، أو بتحقيق الديمقراطية ، و السلام .

و يبدو أن الطروحات الجديدة تشير إلى أن الحروب الاستباقية ليست عملية عسكرية فقط ، بل مدعومة بفكر نظري للتدخل الديمقراطي ، ثم التأسيس له في المراحل المبكرة لما بعد مرحلة الحرب الباردة ، وذلك عبر منظرين من أمثال (ناتان شارنسكي) و(ريتشاردهاس). (www.alsabaah.com) وهناك الحروب الاغتصابية ، و المحددة والشاملة ، و الدفاعية ، والنفسية، و التحررية ، والاقتصادية ،و النووية، و الكيماوية، و الجرثومية ، و الطائفية ، و الخاطفة ، و الرخيصة ،و الوقائية، و الحرب على الإرهاب، و حرب المياه ، وغيرها.

-**نتائج الحرب:** تعتمد العواقب السياسية ، و الاقتصادية للحرب على "الوقائع على الأرض ". و يتفق الباحثون على أن الصراعات تؤدي إلى ظهور المآزق ، فإنها قد توقف العدوان مما يؤدي إلى تجنب المزيد من الخسائر في الأرواح و الممتلكات فهي تؤدي إلى إقرار الحدود الإقليمية ، و إعادة رسم الحدود عند خطوط السيطرة العسكرية ،أو التفاوض من أجل الاحتفاظ ، أو استبدال المناطق المحتلة.

و تقود المفاوضات عند نهاية الحرب إلى معاهدات ، قد يكون للطرف المقاتل الذي يستسلم قدرة تفاوضية قليلة حيث يفرض الجانب المنتصر نوع من التسوية ، و إملاءه معظم فقرات المعاهدة .

-**آثار الحرب** :

1-الموت والجرحى ،و الدمار في الممتلكات .2-الأضرار البيئية، و الأضرار بالبنى التحتية .3-المجاعات ،و الأمراض ، و التأخر العلمي .4-التأثيرات النفسية السلبية على الأفراد.5-استنزاف الموارد الاقتصادية ، و الأولية ، و البشرية .6-تشريد اللاجئين في البلدان المستسلمة بسبب الصراع. (www.alsabaah.com).

-**الحروب و تأثيراتها على الفرد و الأسرة و المجتمع:** تلعب الحروب دوراً كبيراً في حياة الأفراد ، وقد تؤدي الحروب إلى أمراض جسمية و نفسية كثيرة ،و يقع الضرر النفسي بصورة أكبر خصوصاً عند الأطفال، فهم الأكثر عرضة للانفعالات النفسية ، و الاضطرابات العاطفية الناتجة عن الحروب مثل القصف، و الهدم، و صوت الانفجارات، و القتل، و مشاهدة الدماء .إن كل ذلك يولد عند الفرد إحساس بأنه مستهدف، و أنه قد يقتل في أي لحظة ، و قد يدفعه ذلك إلى الارتباك، و الخوف من المجهول و التفكير الدائم بمصيره ومصير أسرته. إن الحروب لها نتائج سلبية على الأفراد، و المجتمعات ،و تخلف جواً من عدم الاستقرار المادي ،و المعنوي ،و النفسي ،وتكون أضرارها أكبر على الطبقة المتوسطة و الطبقة الفقيرة بشكل أكبر فيقع العبء الأكبر على كاهل رب الأسرة حيث أنه المسؤول الأول، و المباشر على سلامة أفراد أسرته من حيث تأمين الأموال، و شراء الطعام ،ومستلزمات الحياة اليومية . إن انقطاع الخدمات العامة أثناء الحرب مثل : انقطاع الماء و الكهرباء ،و إغلاق المدارس، و الجامعات، و الأسواق، تخلق جواً من التوترات العصبية و أيضاً النفسية أضف إلى ذلك استنزاف الموارد المادية والبشرية .

إن عدم توفر الحاجات الأساسية أثناء الحروب ، و ظروف العمل ،و الصراع، و الإحباط سبباً كافياً للأمراض الجسمية ،و النفسية مثل : اضطراب العاطفة، و القلق ،و الاكتئاب، و العدوانية، قد تؤدي بالفرد إلى الجهل و التخلف و الانحراف و النمو غير السليم فيكون غير فاعلاً في مجتمعه و غير مفيداً للآخرين.

من هنا ، و من هذا المنطلق ندعو أولئك الذين لا هم لهم سوى إشعال الحروب من أجل منافعهم الشخصية ومكاسبهم المادية أن يعودوا إلى ضمائرهم ،و رشدهم، و صوابهم، وأن يفكروا جيداً قبل افتعال الحروب لأنها لا تعود على الشعوب إلا بالدمار .(www.altebalnafsi.net).

-أثر الحروب و الكوارث على الإنسان

أولاً: التأثير الجسدي : إن الحروب تؤثر في عدد كبير من الأفراد بفقدانهم أجزاء من جسدهم ،بسبب تعرضهم للإنفجارات، ووسائل التعذيب ، أيضاً عدم قدرة الفرد على التكيف مع الأحداث ، فيصاب [بأمراض سيكوسوماتية : مثل القرحة المعدية التي ازدادت نسبتها خلال الحرب العالمية الثانية عندما ازدادت الغازات على لندن لتصل إلى 40%.(**النابلسي،1999،ص69**) .

ثانياً : التأثير العقلي: عندما نقوم بعرض هذا التأثير السلبي للحروب على الإنسان من النواحي كافة ، يبرز أمامنا الخطر الأكبر على الناحية العقلية ، على الإنسان من ناحية عامة ، و الأطفال من ناحية خاصة ، وإن عاماً من الحرب سوف يخلق لدينا جيلاً من الأطفال الخائفين المتأثرين بشكل أو بآخر بالحرب ، و الذي يؤثر في النهاية على تطور البلد. كما تبرز لدينا المشاكل الانفعالية ،و النفسية ذات السمات العقلية ،كالخوف الدائم من الأصوات العالية ، بالإضافة إلى مشاكل أخرى كالعدوان والعنف إما اتجاه الأشخاص أو اتجاه الأشياء الأخرى كالألعاب و الذي يتمثل بتكسير الألعاب ، أو من خلال الاعتداء على الآخرين من الأطفال ،و خصوصاً إذا كانوا من فئات عمرية أصغر.

ونجد أن التأثير من الناحية العقلية ، قد لا يكون على شكل أمراض عقلية مع أن بعض الحالات المتفاقمة من التأثر في الحرب يمكن أن تؤدي إلى بعض الحالات المرضية التي لا يمكن علاجها في كثير من الحالات ،إلا أنه يمكن أن يظهر على شكل اضطرابات نفسية، أو انفعالية، أو بعض حالات الشرود في التفكير، و التخيل التي يمكن أن تصب كلها في التأثير في الناحية العقلية، و التي تظهر بشكل أساسي على الأطفال في كل الأعمار.....
(النابلسي، 1999،ص67)

ثالثاً: التأثير الاجتماعي : عندما يتأثر الفرد من الناحية النفسية ،و الجسدية ،والعقلية ،فإن ذلك يؤدي إلى التأثير على الجوانب الاجتماعية ،وهنا يحدث للفرد ما يطلق عليه بالشلل الاجتماعي ،و عندها تتأثر القيم، والعادات التي يؤمن بها الفرد، والمجتمع.

رابعاً التأثير النفسي : هنا يتناول تأثير فكرة الموت ، ففي وقت السلم يقول الفرد لنفسه : إني سأموت حقاً ولكن ليس الآن و في أثناء الكوارث و الحروب، فإن الفكرة ستتحول إلى أني سأموت حتماً ،و الآن. و هذا الشعور الدائم يترك آثار سلبية عديدة على شخصية الإنسان ،فتنتابه حالة من الأرق، و الخوف ،و التفكير، الدائم بآمر واحد، الأمر الذي يؤدي إلى ظهور بعض الاضطرابات العقلية التي يمكن أن تحول حياته بالكامل من حياة فاعلة نابضة بالنشاط والحيوية إلى حياة كئيبة ومظلمة لاهدف فيها و لامعنى لها ، هذا الأمر بالنسبة للأشخاص الكبار لكن تخيلوا كيف سيكون الأمر بالنسبة للأطفال الصغار إذا ما بدؤوا يفكرون و هم في عمر الزهور بالقتل و الموت (الحاج حسين ،2001،ص 271).

الأمراض التي تسببها الحروب: لم تقتصر الحروب على تشريد الناس و ضياعهم و نزوحهم، ولم تكتفي برفع نسبة الضحايا و القتلى و الجرحى، و المعاقين ،و المشوهين، و تدمير البيئة ،و البنية التحتية ،و انعدام النظافة، وانعدام المياه الصالحة للشرب، وانعدام الأغذية النظيفة. والحروب هي السبب الرئيسي في انتشار الأمراض، والأوبئة. فهناك العديد من الأمراض التي تسببها الحروب مثل أمراض القلب، و الشرايين، و أمراض الرئة ،و الالتهابات الرئوية، والسل ، والسحايا ،و الجرب، والقمل ، و نقص المناعة ، و حروق، و تسمم غذائي ،و إسهالات حادة و سكري، وعقم، و نزيف المعدة ،و المريء و غيرها. (النابلسي ، 1999،ص 80) ، و بالفعل الحروب دمرت الإنسانية و البيئة و انتهكت حرمات إنسانيتنا، و سلامتنا، واغتصبت حقوقنا، وأمننا ، و سلامنا.

تأثير الحرب على النمو العقلي للأطفال: السلاح الأشد فتكاً في الحروب، هو التدمير النفسي ، الذي يدمر التوازن النفسي للمدنيين وعلى وجه الخصوص الأطفال ، و هكذا الحروب دائماً يصنعها الكبار و يقع ضحيتها الصغار. ولعلنا في العالم العربي لا نعطي اهتماماً كبيراً بالرعاية النفسية ، و الوسائل المطلوبة لاحتواء ردة فعل الصدمات على الأطفال، في حين أن غالبية المختصين يؤكدون أن أخطر آثار الحروب هو ما يظهر بشكل ملموس لاحقاً في جيل كامل من الأطفال سيكبر من ينجو و هو يعاني من مشاكل نفسية قد تتراوح خطورتها بقدر استيعاب، ووعي الأهل لكيفية مساعدة الطفل على تجاوز المشاهد التي مرت به. ومن الممكن تفادي هذه الحالات فقط إذا تذكر أحدهم الجانب النفسي للطفل في هذه الأوقات العصيبة.

<u>ومن أهم الحالات التي يتعرض لها الأطفال خلال الحروب</u>

1- سوء التغذية في المناطق الفقيرة. 2- المرض .3- التشرد .4- اليتم و الفواجع .5- المشاهد العنيفة.6- الإرغام على ارتكاب أعمال عنف.7- الاضطراب في التربية و التعليم .

وقد تصاحب هذه الصدمات حالات من الفوبيا المزمنة ،من الأحداث أو الأشخاص أو الأشياء التي ترافق وجودها مع وقوع الحدث مثل الجنود ، صفارات الإنذار ، الأصوات المرتفعة ، الطائرات ...وفي بعض الأحيان يعبر الطفل عن هذه الحالات بالبكاء ،أو العنف، أو الغضب، و الصراخ ،أو الانزواء في حالة من الاكتئاب الشديد. إلى جانب الأعراض المرضية مثل الصداع ،المغص ، صعوبة في التنفس ، تقيؤ ، تبول لا إرادي ، انعدام الشهية للطعام، قلة النوم ، الكوابيس ، آلام وهمية في حال مشاهدته لأشخاص يتألمون أو يتعرضون للتعذيب ، و تمتلئ مشاعر الطفل بالعنف ،و الكراهية و الشك أو اليأس و القلق المستمر.(الحنفي ،1995،ص265)

-تأثير الحرب على النمو النفسي للأطفال: حذر خبراء علم نفس الطفل من مشاهدة لقطات الحرب و ما تتركه من أثر في عقول الأ**طفال خاصة** ما قبل المدرسة ، و الحلقة الأولى من المدرسة، فمن الممكن أن تسبب هذه المشاهدة ظهور مجموعة من الأعراض النفسية كالخوف ،و القلق، و الاكتئاب، و الوساوس، و اضطراب النوم ، واضطراب الغذاء ، و الشكوى من الأمراض الجسيمة، و عدم القدرة على تحديد الوجهة ، و الهدف .و لمعرفة السبب في ظهور هذه الأعراض عند هؤلاء الأطفال علينا أن ننتبه إلى سمات الخيال والذاكرة عند كل منهم.

-سمات الخيال عند الطفل :

-مرحلة الطفولة ما قبل المدرسة: الخيال : الطفل يعيش في عالمين في وقت واحد : العالم الواقعي ، وعالم الخيالات الخاصة الذي يتجلى بالألعاب ، و الرسوم في الحكايات، و القصص و غيرها...وتكون صور الخيال واضحة و حسية مشحونة بالعواطف .الذاكرة و الانتباه : الانتباه اللإداري و الذاكرة اللاإرادية هما اللذان يسيطران على الجانب العقلي ...فالطفل ينتبه لما هو هام بالنسبة له ،و يتذكر الأشياء التي تجتذب انتباهه و يتذكر الصور الحسية بسهولة أكبر من تذكر الصيغ و التراكيب اللفظية.

-مرحلة الطفولة من (6 إلى 10 سنوات) الخيال : يسعى الطفل إلى استرجاع المعلومات التي رآها أو سمعها مع إضافة الانفعالات ، والعواطف على تلك الذكريات مما يبعدها نسبياً عن الواقع .

-طفل السنة السادسة و السابعة : يتجلى نمو الخيال لديهم في كون الصور التي يتم استرجاعها قريبة من الموضوع الحقيقي لكنها تفتقر إلى التفاصيل و الخصائص الملموسة كما تكون جامدة وساكنة.

-طفل السنة الثامنة و التاسعة : تبرز القدرة على استرجاع عناصر الأفعال و الحركات الداخلة في هذه الصور و العلاقات المتبادلة بين الموضوعات نفسها و يمكن استرجاع صور الواقع دون وصفها وصفاً مباشراً أو دون تجسيدها مادياً. يتضح مما سبق أن السبب في ظهور هذه الأعراض النفسية عند أطفال ما قبل المدرسة يعود إلى أنهم غير قادرين على التفرقة بين الواقع و الخيال ،فهم لم يصلوا بعد إلى مرحلة النضج الانفعالي أو النفسي لفهم الذي يدور حولهم لذلك ليس لديهم على العموم أساليب دفاعية محددة كما هو الحال لدى البالغين لمجابهة الحدث الذي يهددهم ، لذلك تختلف ردود الفعل النفسية عند الأطفال على ردود الفعل النفسية لدى البالغين تجاه هذه التجارب القاسية ، وقد يمتد السبب ليكون لدى الأطفال في السنة السادسة من عمرهم و السابعة.

-أما أطفال السنتين الثامنة و التاسعة فيمكنهم تحديد الفرق بين الخيال و الواقع (الحقيقة التي يرونها) ، وهذا يدفعهم إلى طرح تساؤلات عديدة حول الحدث .

يقول الدكتور محمد النابلسي الزمن لا يشفي الصدمة بل يحولها إلى مزمنة في موقعه الخاص يتحدث الدكتور محمد عن ردود الفعل إزاء الانفجاريات و يصنفها إلى :

1-ردود الفعل الأولية : التخدير الحسي عند سماع الانفجار، ثم الانتقال إلى مرحلة عدم استيعاب الحدث يتبعها مرحلة الهستيريا من الصراخ ، و البكاء

2-ردود الفعل قريبة الأمد : وهي صعوبات التفكير و حالة من القلق و الاضطرابات

3-ردود الفعل متوسطة الأمد : فيها يبدأ الإنسان بالشعور بعدم الاطمئنان و أحياناً الإحساس بالذنب لعدم قدرته على تقديم المساعدة و قد تنتابه حالة من الغضب الناتج

4-ردود الفعل طويلة الأمد : تعتمد على قدرة الإنسان على التكيف مع الحدث.

-الصدمة النفسية أخطر نواتج الحرب أعراضها و علاجها :

1-الصدمة : نستخدم عادة كلمة صدمة للتعبير عن التأثير النفسي الشديد ولكن المفتاح لتعريف هذه الحالة و المعروفة ب "trauma" بشكل مبسط هو حالة من الضغط النفسي تتجاوز قدرة الإنسان على التحمل و العودة إلى حالة التوازن الدائم بعدها دون آثار مترسبة و لقد قام المختصون بتعريف الصدمات النفسية بأشكال مختلفة يعتمد كل منها على التجربة الفردية الخاصة نحو الحدث الذي أدى إلى الصدمة و يعتبر أكثرها أثراً هو ذلك النوع من الصدمات التي تهدد الحياة بالخطر أو الإصابات الجسدية و المفاجآت الخارقة للعادة التي تجعل الإنسان في مواجهة الخوف من الموت الإبادة ، الإيذاء ، الخيانة ، الوقوع في فخ .

-أعراض الصدمة : تؤكد الدكتورة (فيولا البيلاوي)أن الأطفال المعرضين للإصابة بصدمة الحرب نجدهم يعانون من المشاكل النفسية العصبية مثل الأفعال و الحركات اللاإرادية التي تصدر عن أعضاء الجسم مثل اليدين، أو الرجلين ،أو الكتفين ،أو الفم، أو الأسنان و النهوض مفزوعاً من النوم وقلة الشهية و الطعام و تفضيله الابتعاد عن الناس و اللجوء إلى الصمت و الرغبة في البكاء و الكثير من هؤلاء تكون عواطفهم جامدة و علاقتهم بإخوتهم غير قوية و يميلون للمشاحنات مع زملائهم و لديهم الرغبة في تدمير الأشياء. ويبدأ علاجها بالعلاج الدوائي لتهدئة الحالة، ثم العلاج السلوكي الذي يتطلب البعد عن مكان الحدث ، حيث تهيأ ظروف مناسبة بعيدة عن مكان الأصوات العالية و الضوء الشديد ويتضمن العلاج إعادة التأهيل للحياة العادية عن طريق إشراك الطفل في الأنشطة الاجتماعية الجماعية مع باقي المرضى للاندماج مع باقي الناس.(النابلسي ،1999،ص236).

2- **العدوانية :** يستخدم مصطلح العدوانية عند الطفل للدلالة على السلوك الذي يمارسه ، ويريد من خلاله تلبية حاجة نفسية في ذاته ، تتمثل في إيقاع الأذى في غيره من الأشخاص تارة ، بصرف النظر عن أعمارهم ، أو إيقاع الأذى بالأشياء المحيطة مادية كانت أو حيوية . أما أشكال العدوانية :فهي عديدة فمنها **ما هو بسيط** كأن يأخذ الطفل باستخدام علبة معدنية تالفة و يضرب بها أثناء سيره ، و كأنه يتعامل مع كرة قدم غير مكترث بما يتركه من ضجيج مزعج في نفوس الآخرين ، **ومنها ما** يظهر في العبث في الممتلكات العامة .

-أسباب العدوانية : تتنوع الأسباب التي يمكن أن تؤدي إلى انتشار هذه الظاهرة غير أن أغلبها يعود إلى ظروف التنشئة الاجتماعية التي يعيشها الطفل في أسرته و محيطه الاجتماعي و أشكال تربيته ،و طرق تفاعل أسرته معه ،و جملة المشكلات الاجتماعية النفسية التي يمكن أن تجابهه ،و ظروف المجتمع المحيط به، و ما يتعرض هذا المجتمع له من متغيرات كالحروب، و النزاعات، و الزلازل، و الكوارث الطبيعية الشديدة، و الحادة.

-أما أعراض العدوانية : فتتجلى حيث تظهر لدى الطفل رغبة قوية في التعدي على الآخرين و ممارسة العنف ضدهم و غالباً ما يأتي هذا السلوك استجابة لا شعورية لحياة القلق ،و الاضطراب التي يعيشها فمظاهر العنف أثناء الحرب ،و مشاهد الدمار، و التخريب تعزز في تصور الطفل قيمة العنف بوصفه معياراً للتفاعل مع الآخر و معياراً من معايير السيطرة و القوة .

ويبدأ العلاج بالعلاج الدوائي مع الاهتمام بالعلاج السلوكي فيمكن التأكيد على عاملين أساسين يرتبط العامل الأول بتأكيد المكانة الاجتماعية للطفل و الابتعاد عن أي سلوك يجعله يرد بالعنف ضده و اللجوء إلى لغة التفاعل و الحوار ويرتبط العامل الثاني بتجنب أي نمط سلوكي يحمل مظاهر العدوان و العنف من قبل المشرفين على علاج الطفل و تعزيز صورة الآخرين المحيطين بالطفل في دائرة الإحساس إضافة إلى حث الطفل على التفاهم باستخدام لغة

الحوار ليس لغة العدوان و الصراع . (الطراونة، 2000، ص211). ومن الأمراض التي يعاني منها الأطفال نتيجة وقوع الحروب بالإضافة إلى الصدمة النفسية و نشوء ظاهرة العدوانية أيضاً ازدياد حالات القلق.

3- القلق : أعراض القلق عند الطفل : تتمثل في حالات التعب ، تصبب العرق بدون أن يبذل الطفل جهد و يكون هناك ارتفاع في حرارته ، يدق قلبه بشدة و يضطرب سلوكه ،قلة النوم ، والصداع و الكوابيس و آلام وهمية ، تبول لا إرادي ، بكاء.

علاج القلق : يقوم العلاج النفسي للطفل على الاستماع إليه، و تقوية ثقته بنفسه و نزع الخوف ، و السوء من داخله و توفير له مشاعر الأمن و الاطمئنان و الابتعاد عن بث روح الذعر أو التذكير بالحادثة أو خبرات الحرب أو المشاهد الحية التي سبق أن عاشها بالإضافة إلى الدروس الدينية و التأكيد على أن هذه الأحداث و الحروب قد مضت . (الطراونة ،2000،ص217).

-**نقل الفضائيات مشاهد الحرب على مدار الساعة يؤثر على نفسية الطفل** : يعرف الأطفال الحرب عن كثب، لأنهم يعايشونها يوماً بعد يوم عن طريق الفضائيات التي تنقل ما يحدث في العالم بالصوت و الصورة، و يعتبرون أكثر المتضررين من الحروب التي تحدث، و منها الاعتداء الإسرائيلي الأخير على غزة. إلا أن الحرب لا تمر مرور الكرام على الأطفال في مختلف بقاع العالم، و تثير في أذهانهم الكثير من الأسئلة المستعصية و المخاوف و الحيرة، و يكون موقف الأطفال أصعب بكثير و هم يلاحظون انعكاسات الحرب على ذويهم. و هذا يطرح سؤالاً مهما... كيف يمكن شرح الحرب للأطفال و تخفيف وطأتها عليهم؟

ومعلوم أن هذه التأثيرات السلبية تقع على الإنسان بشكل عام، و الأمر أخطر و أكثر تركيباً بالنسبة للأطفال بوجه خاص، تقول "الطفل لديه انعدام أو قلة خبرة بموقف الحرب، و هو ما قد يكون لدى الراشد، تلك الخبرة التي ربما تقلل من هول التأثير عليه، فعدم الاعتياد يؤدي إلى شدة تأثير المثير الجديد، و صعوبة في التأقلم مع سماع صوت الإنفجارات لأول مرة لا يحمل نفس درجة الفزع و الكرب عند التعرض له عدة مرات، و يفاق من المشكلة انخفاض قدرات الطفل المختلفة، و نعني بها انخفاض قدرته على إدراك موقف الحرب من الناحية الإدراكية المعرفية و كذلك انخفاض قدرته على حماية ذاته لصعوبة حركته بمفرده أو معرفة الأماكن الأكثر أماناً"، مشيرة إلى أن درجة خوف الطفل بسبب جدّة الموقف و انخفاض قدرته، تتطلب تعاملاً خاصاً مع الطفل لتقليل هذا الخوف و تقليل الآثار المترتبة عليه.

-**لماذا يعد الأطفال ذوي خصوصية في الأزمات و الكوارث:** و ترجع خصوصية الأطفال في الحروب الكوارث إلى:

1- ضعف إدراك الطفل لما يحدث، حيث أن مفاهيمه لم يتطور ضمنها التضحية بالروح من اجل الوطن، أو الدين فيحتاج هدا إلى وظيفة هامة هي وظيفة التجريد العقلي وهي لا تظهر سوى بعد الثامنة، و يقرر بعض العلماء إلى أنها تبرز في نهاية التاسعة من العمر.

2- أن الأفكار لدى الأطفال تتكاثر في جهة الجانب السلبي ، فيما يتعلق بما يمكن أن يحدث له، ففي التحليل النفسي الطفل يخشى الكبار لما يطلق عليه "القوة المطلقة السحرية "تلك التي يرى أنها يمكن أن تستخدم ضده فتحوله إلى مسخ أو تذهب به إلى بعيد حيث لا يرى أهله، و طبعاً نحن بارعون في إخافته في الأوقات العادية كي ينام فندخل في ثقافته (أمنا الغولة ، و أبو رجل مسلوخة في المصرية، و ليلى و الذئب في الثقافة الشامية) و نتيجة لهذا المخزون

فإنه عند رؤية مشاهد الحرب يترك لعقله ،و خياله العنان ليتوحد بالصورة المعروضة فيتخيل أن هذا العفريت أو الرجل الخفي سيفعل شيئاً مثلما يرى على الشاشة.

3- كذلك فإن خصوصية الطفل ترجع إلى كونه لا يملك أدوات كثيرة للتعبير ، فالكبير يملك التعبير بالكلام ، و الإفصاح لمن حوله بقوله، كما يملك التعبير بفعل ما يراه الناس مناسباً للتخفيف مما تعرض له أما الطفل فليس له معرفة ولا استطاعة، فهو يبكي لكونه جائع، و يبكي لكونه خائف، و يبكي لكونه يحتاج والديه عند الإصابة. هذا النقاط.. تجعلنا نهتم بالحروب و الكوارث ، و نهتم بما يعرض لهم ..

-**تأثير رؤية مشاهد العنف بشكل متكرر على الأطفال** :تؤثر متابعة الطفل لما يحدث أثناء الحروب و الكوارث على سلامته النفسية ، إذ أن للطفل في هذه الحالات خصوصية تجعلنا نشد على حمايته مما يتم عرضه له خلال هذه التغطية.

-تأثيرات رؤية وسائل الإعلام بشكل متكرر أثناء الحروب لدى الأطفال: تشمل تأثيرات مشاهد وسائل الإعلام على الأطفال وقت الحروب ما يلي:

1- نوبات من الخوف و الصرع. 2- اختلاط المفاهيم بين الصح ،و الخطأ، الحرب و السلام، الجار و العدو.3- فقدان السلام النفسي و التعرض لصراعات. 4- تقهقر فيما كان قد اكتسب بفعل النمو مثل الرجوع إلى التبول اللاإرادي بعد أن كان ضبطه ، مص الأصابع ، التهتهة أو ما انطلق عليه علمياً التلعثم ، و حصر الغرباء (و هو مفهوم تحليلي نفسي يشير لحالة تفوق القلق) 5- الالتصاق بالوالدين.6- الإنزواء ،و عدم الرغبة في التواصل. 7- السلوك العدواني تجاه الأشخاص أو الأشياء أو حتى تجاه الذات8- ضعف التركيز، و تشتت الانتباه حيث الشرود في محاولة فهم ما يحدث. 9- اضطراب علاقته بالسلطة و ممثليها من الأسرة و المعلمين ، و يظهر هذا الاضطراب إما في الانصياع الزائد خوفاً من العقاب و فقد التواصل معهم الذي يؤمنه في الفترة الحالية ، أو الرفض التام عما يعانيه داخلياً.10- فقدان الثقة بالذات. و بالطبع قد يصاب الطفل ببعضٍ من هذه الآثار ، و قد يصاب بها جميعاً ،

-العوامل التي يؤثر على درجة تأثر الأطفال بمشاهد الحروب: و تتوقف درجة تأثره على عوامل تشمل :

* مرحلته العمرية.* مدى ترابط أسرته و تفهمهم لحالته.* خبراته السابقة بالموقف الذي يشاهده .. وغيرها من العوامل.

-كيف تتخطى الأسرة هذه التأثيرات على أطفاله:

1- أن نحدد ما يمكن أن يشاهده الطفل.

2- أن نتواجد معه قدر الإمكان ، و نتحكم فيما يعرض له و هو بمفرده بحيث لا يشمل قنوات التغطية اللحظية للأحداث.

3- نسمح له بالتفريغ عما شاهده . 4- نجيب على تساؤلاته.

5- ندعمه دعماً معنوياً بأن نعبر له بأن هذه الأمور حدثت في الماضي و تحدث و قبلها و بعدها يبقى العالم.

6- نجعله يساهم معنا في عمل ايجابي يشارك به كأن يضع شارة في حجرته – في السن الصغير – أو يذهب لأماكن يقدم فيها الدعم ليشعر بأنه فاعل ، و ليس دائماً مفعولاً به لأنه يتواجد مع الأطفال الذين يتعرضون للأحداث

يركز تقرير وضع الأطفال في العام 2005 على الأطفال الذين يعيشون في ظروف النزاعات المسلحة.

فحتى ، و إن لم يقتلوا أو يصابوا ، فمن المحتمل أن ييتّموا ، أو يخطفوا ، أو يتركوا و هم يعانون أثار الأسى و الألم النفسي و الاجتماعي ، جراء التعرض المباشر للعنف أو التشرد ، أما الأطفال الذين يبقون على قيد الحياة ، فغالباً

ما يجدون أنفسهم محاطين بمعركة من نوع آخر ، في مواجهة المرض و المأوى غير الملائم و الافتقار إلى الخدمات الأساسية، و سوء التغذية، و يمكن أن تتورط المداري أيضاً في العنف المصحوب بأغلب الأحيان بنتائج مأساوية ، و ربما يجبر الأطفال على التجنيد لغايات القتل و الاستبعاد ، و مواجهة العنف الجنسي أو الاستغلال ، أو التعرض لبقايا الأعتدة الحربية التي لم تنفجر أثناء الحرب ، و التي تقتل أو تشوه الآلاف سنوياً ، و تكون الفتيات بصورة عامة عرضة للاستضعاف و التعرض للعنف الجنسي و الإساءة الاستغلال و الوصم الاجتماعي أثناء أوضاع النزاعات المسلحة و بعدها.

-تأثير الغزو على نفسية الطفل: لماذا يفرض على الطفل أن يعيش في سرداب المنزل لمدة أسابيع طويلة ؟ لماذا يحرم من حب الاستطلاع و الحركة و النشاط ؟ و كيف له أن يتحمل هذا الضغط الجسدي و النفسي ؟ ففي إحدى الدراسات المسحية التي أجرتها منظمة اليونيسيف على 45 طفلاً تعرضوا للغزو و اتضح من نتائج الدراسة التالي :

62% – من الأطفال تعرضوا لصدمات نفسية شاهدوا جثثاً ملقاة على جانبي الشارع لأشخاص ل يعرفونهم و أحياناً لأشخاص يعرفونهم.

20% – من الأطفال العينة العشوائية فقدوا أقرباء لهم بوساطة القتل أو الأسر 50% – تعرضوا لاضطرابات نفسية من جراء الغزو كالأحلام المزعجة و الكوابيس و الخوف المستمر من كل شيء.

و اتضح أن جميع الأطفال الذين خضعوا للدراسة خاصة في المرحلة العمرية (6 سنوات) يخافون الخروج من المنزل و كانت رسوماتهم تعبر عن الألم المكبوت كأن يقوموا برسم صور الجثث – الدم – الطائرات و كل ما له علاقة بالغزو. من الإنترنت : الفضائيات و نقل مشاهد الحرب باستمرار : google

-تأثير الحرب والاحتلال الأمريكي على أطفال العراق:

للحصار والحروب تأثيران كبيران على الطفل العراقي، وإصابته بسوء التغذية والأمراض التي تؤدي به إلى الموت. خاصة في المناطق الفقيرة من العراق، مع نقص شديد في الدواء، وضعف العلاج الناتج عن هجرة غالبية الأطباء خوفاً من الخطف والموت، وازدياد حالات التشرد بسبب اليتم والفواجع وكذلك التراجع المرعب في تربية الطفل وتعليمه. ولا ننسى عامل مهم ومؤثر كبير هو مشاهدة الأطفال للمشاهد المخيفة والعنيفة التي تترك آثار سيئة في نفوسهم فقد ازدادت الصدمات النفسية الشديدة التي تصاحبها حالات الفوبيا من كل ما له صلة بهذه المشاهد. حيث علق الدكتور البروفسور (ماغن راوندالن) مدير برنامج بحوث الأطفال في مركز علم النفس في جامعة بيرغن بالنرويج (إن الأطفال في العراق يشبهون الأموات الأحياء، وإنهم فقدوا مشاعرهم كافة وهم لا يتمتعون بحياتهم. أما الباحث (جيف سيمونز) فقد نبه إلى ارتفاع نسبة السلوك العدواني وسط الطلاب إلى 60% مع استمرار في زيادة النسبة.

-تأثير الحرب والاحتلال الإسرائيلي على أطفال غزة: أطفال العالم يحلمون كل ليلة، بأن يستفيقوا من نومهم وقد تحققت أمانيهم، بأن يحصلوا على الهدايا التي وعدهم آبائهم بها، أو أنهم يستفيقوا على صوت أمهاتهم وهي توقظهم للذهاب للمدرسة، أو الذهاب إلى الملاهي والحدائق للتنزه ،والترفيه عن النفس..، أطفال الألعاب ليعيشوا طفولتهم يلهون ويمرحون ويلعبون. لكن أطفال فلسطين كيف يعيشون وبماذا يحلمون؟؟

اجتياح – قصف – دمار – خراب – شهداء وجرحى هذه هي صورة حياة أطفال فلسطين، الذين أصبحوا شهداء ومصابين، لا ذنب لهم سوى أنهم فلسطينيون صراخهم وبكائهم يزلزل أركان الدنيا لكن من يجيب؟؟؟ مشاهد مؤلمة ومفجعة نراها كل يوم عبر شاشات التلفاز، والتي تبث عبر القنوات الفضائية المتنوعة، مشاهد لأطفال في عمر

الزهور، إما شهداء، أو مصابين في مجازر وحشية تقشعر لها الأبدان، في هذا العدوان العسكري الاحتلالي الإسرائيلي الذي ينفذ جريمة لا تغتفر بحق الأطفال والنساء والشيوخ، الذين يعيشون في رعب دائم وألم متواصل ليس لشيء بل لأنهم فلسطينيون، هؤلاء الأطفال الذين يعيشون في رعب دائم وألم متواصل ليس لشيء بل لأنهم فلسطينيون، هؤلاء الأطفال الذين كانوا بالأمس القريب يحلمون بأن يعيشوا حياة جميلة كباقي أطفال العالم، واليوم وكل يوم ها هم يذبحون على مرأى من هذا العالم الذي يقف صامتاً دون حراك كأنهم يشاهدون فلم رعب يتمنون أن يستفيقوا منه، لكن كيف أن يستفيقوا منه وضمائرهم أصبحت في ثلاجات الموتى التي لا تشعر بالألم والجراح. كيف لهذا العالم الذي فقد الإحساس أن يشعر بألم الأب، أو الأم، الذي فقد ابنته ،أو ابنه أو شقيقه ، أو جاره أو صديقه في غمضة عين...

رائحة الموت تفوح من غزة، والقصف الاحتلالي مستمر ومتواصل عليها بشكل مبرمج. والعدوان الإسرائيلي يسعى لتدمير كل شيء حي في القطاع. فها هو يدمر الحجر والبشر والشجر، فها هو بآلته الحربية الجوية والبرية والبحرية يكدس المزيد من الجثث في الشوارع والطرقات وتحت الأنقاض بحيث أصبح الشهيد مجرد رقم تتناقله وسائل الإعلام دون أن يشعروا بحجم الألم الذي يحياه الفلسطيني.

صرخات استغاثة أطلقها أطفال فلسطين كفى قتل ودمار .. لأن الألم أصبح لا يطاق والدماء الزكية تسيل في أروقة الطرقات والشوارع، وأصبحت العائلات الفلسطينية تكتوي بالنار التي تحرق كل من يقترب منها، فكيف بحال الذي بات يعيش بداخلها.

من يقول لنا كيف يمكن أن يشعر الإنسان عندما يرى أطفال فلسطين يعيشون طفولتهم وهم يشاهدون صور لأطفال يحضنون أقربائهم، وهم جثث ومصابين؟ صور لأطفال ينتشلون من تحت الأنقاض وهم مقطعين؟ صور لأطفال يبكون ويصرخون يبحثون عن أمهاتهم؟ صور لطفلة فاقت من نومها لتجد أمها وأبيها وأخيها شهداء؟ صور لطفل يبكي يبحث عن لعبته بين الأنقاض؟ صور لطفلة فقدت كل عائلتها في قصف لمنزلها؟ صور لطفلة فاقت من نومها لتجد قدميها مبتورتان؟ صور كثيرة وكثيرة لأطفال لا ذنب لهم سوى أنهم أبناء فلسطين فهل من مجيب؟

قالت ممثلة اليونيسيف الخاصة في الأراضي الفلسطينية (باتريشيا فيليبس)، معلقة على هذه الحالة "بالرغم من أن النزاع توقف، إلا أن الأطفال ما زالوا يعانون جسدياً ونفسياً، ومن الضروري أن يتم السماح بإدخال الإمدادات والمواد المطلوبة إلى غزة لإعادة التأهيل والإنعاش".

ووصل عدد الأطفال الذين توفوا بسبب مخلفات الاحتلال إلى 157 طفلاً، وأصيب 414 طفلاً آخرين. وأثرت المحرقة بشكل كبير في الحصة النفسية للأطفال، حيث أكدت دراسة أجرتها الأمم المتحدة مؤخراً أن القلق والتوتر هي المشاكل الرئيسية. وتعمل اليونيسيف مع شركائها على توفير الدعم النفسي للأطفال والشباب، ونشر الوعي بين التلاميذ والسكان حول المخاطر المتعلقة بالألغام، ودعم التعليم العلاجي، وتنظيم حملات التطعيم. ولتحسين صحة الأم والطفل، تركز على تحسين مهارات الرعاية الصحية لدى القائمين على تقديمها خاصة فيما يتعلق بعلاج حالات سوء التغذية الشديدة والرضاعة الطبيعية والكشف المبكر عن الأمراض لدى الأطفال، ولكن عدم القدرة على الوصول تستمر في إعاقة الإنعاش والإغاثة.

يخشى مسؤولون بالحقل الصحي في غزة أن تتحول الحضانات المخصصة لرعاية الأطفال الخدج (حديثي الولادة) بمستشفيات شمال القطاع إلى أسرّة موت بطيء. يلفظ فيها الصغار أنفاسهم الأخيرة، نتيجة توقف ما بها من مضخات أوكسجين وأجهزة طبية أخرى عن العمل، بفعل تكرار استمرار انقطاع التيار الكهربائي. وبالإضافة لتوقف محطة توليد غزة للكهرباء بين الفينة والأخرى جراء نفاذ كميات الوقود اللازم لتشغيلها ورفض الاحتلال تزويدها

بما تحتاجه من الوقود، لا يجد حديثو الولادة الحد الأدنى من الرعاية والعلاج والغذاء الضروري. تزامناً مع وصول القطاع الصحي لحافة الانهيار بفعل الحصار. يؤكد مسؤول حضانات الولادة بمستشفى الشفاء بمدينة غزة، أن حوالي ثلاثين طفلاً بالحضانات يتعرضون لخطر الموت، جراء التوقف الطويل للأجهزة الطبية عن العمل بسبب انقطاع الكهرباء.

-ممارسة العنف ضد الأطفال: أقرت الولايات المتحدة بأن جيشها اعتقل 2500 قاصراً خلال السنوات الست الماضية، وأن 500 منهم ما زالوا موقوفين لديها في مراكز اعتقال في العراق، وفي قاعدة باغرام بأفغانستان، كونهم "مقاتلين أعداء غير قانونيين". ففي تقريرها الدوري الذي رفعته مؤخراً إلى لجنة حقوق الإنسان اعترفت الولايات المتحدة بأن جيشها قام بتوقيف بعض الأطفال لفترات وصلت إلى سنة أو أكثر، وذلك في إطار الحملة التي أطلقها الرئيس الأمريكي جورج بوش لمكافحة الإرهاب عام 2002. وذكر التقرير أن جميع الأطفال الـ 2500، ما عدا 100 منهم، ألقي القبض عليهم في العراق، بينما جرى اعتقال الغالبية الباقية في أفغانستان. وأضاف أن ثمانية أحداث كانوا قد سجنوا في معتقل جوانتانامو الأمريكي في كوبا، لكن أطلق سراحهم جميعاً بين عامي 2004 و 2006.

وقال التقرير: يظل من غير المؤكد ما هي أعمار هؤلاء الأحداث بالضبط، إذ أن معظمهم لا يعرفون تواريخ ميلادهم أو حتى السنة التي ولدوا فيها. إلا أن التقرير نقل عن الأطباء العسكريين الأمريكيين الذين أجروا فحوصات وكشوف طبية على المعتقلين عبروا عن اعتقادهم بأن أولئك الأحداث الذين سجنوا (في غوانتانامو) كانوا دون سن السادسة عشرة من العمر. بحسب بي بي سي.

أما في أفغانستان، يقول التقرير الأمريكي، فإن هنالك حوالي 10 أحداث موقوفين في معتقل مسرح قاعدة باغرام، كونهم مقاتلين أعداء غير قانونيين. ومن جانبها قالت الولايات المتحدة في تقريرها، الذي توضح فيه للمنظمة الدولية مدى التزامها بتطبيق ميثاق حقوق الطفل، إنها تحتفظ بحوالي 500 من المعتقلين الأحداث في العراق منذ شهر نيسان / أبريل الماضي. وجاء في التقرير الأمريكي: لقد تم أسر الأحداث الذين تعتقلهم الولايات المتحدة بسبب انخراطهم في أنشطة معادية لقوات التحالف، مثل زرع المتفجرات والعمل كحراس ومراقبين لصالح المسلحين أو الانخراط النشيط في القتال ضد الولايات المتحدة وقوات التحالف.

ومن جهتها، أدانت مجموعات ومنظمات الحقوق المدنية، مثل شبكة العدالة الدولية والاتحاد الأمريكي للحريات المدنية (أكلو)، اعتقال الجيش الأمريكي لهؤلاء الأحداث ووصفته بأنه يدعو للاشمئزاز، بالإضافة إلى كونه منافياً لحقوق الإنسان وخرقاً للالتزامات التي تنص عليها المعاهدة الأمريكية لحقوق الطفل.

وقالت تينا إم فوستر، المدير التنفيذي لشبكة العدالة الدولية: إن معرفة حقيقة أن الحكومة الأمريكية لم تجد طريقة لإبقاء الأطفال بعيدين عن سجون الكبار يسبب لي الصدمة. هذا شيء شائن ولا يطاق ولا يجعلنا نشعر بالأمان أكثر. وأستطيع أن أقول ذلك عن أفغانستان بحكم تجربتي الشخصية.

-آثار الحصار الاقتصادي الجائر والحروب على إساءة المعاملة والعنف ضد الأطفال في العراق:

منذ فرض الحصار على العراق في عام 1990، وتعرض العراق لحرب ضروس عام 1991 وعام 2003، نجد أن الأطفال هم الضحايا البريئة الذين تأثروا بآثار ذلك، والفئة الأكثر تضرراً وتعرضاً للإساءة والعنف والإهمال بسبب ما افرزه الحصار والحروب من ضغوط ومآسي نفسية واجتماعية وصحية وتربوية على العائلة العراقية. فمن مظاهر الإساءة والعنف التي سببتها الحروب والحصار لأطفال العراق هي ما يأتي:

-ازدياد معدلات وفيات الأطفال دون سن الخامسة من العمر بسبب نقص التغذية والخدمات الصحية والأدوية والعناية الطبية من 25 حالة وفاة لكل ألف ولادة حية سنة 190 إلى 137 حالة وفاة لكل ألف ولادة حية عام 2000.

-تردي الوضع الغذائي وارتفاع نسبة الإصابة بفقر الدم ونسبة الولادات الناقصة الوزن من 4,5 عام 1990 إلى 25,6 % عام 2001 بسبب نقص السعرات الحرارية في الطعام ونقص كمية البروتين.

-نقص اللقاحات والفيتامينات وقلة المعقمات والمطهرات والتلوث البيئي الذي أسيء للطفل بشكل خاص وأدى إلى انتشار الأمراض وخاصة الكوليرا والجرب والتيفوئيد وذات الرئة ،والتهاب الكبد الفيروسي والخناق (سوسن الجلبي، 2001)

-استخدام القوات الأمريكية لليورانيوم المنضب بسبب قصفها، واستخدامها للأسلحة المحرمة دولياً الذي أدى إلى انتشار حالات من الاضطرابات العقلية والتشوهات العقلية. بالإضافة إلى الكثير من الحالات السرطانية بين الأطفال، والإجهاض والتشوهات الخلقية واعتلال العضلات، والأعصاب وضمور الغدة الدرقية، وتأخر النمو وعجز الكليتين، وتقرن الجلد، وازدياد حالات استسقاء الدماغ وعدم نموه (الجبلي، 1994، ص226)

-الإساءة للطفل وحرمانه من التعليم والالتحاق بالمدرسة وازدياد ظاهرة التسرب بسبب اشتغال الأطفال ببعض الأعمال ومساعدة أسرهم وبلغ مجموع التاركين الدراسة عام 1998 (111552) طفلاً وطفلة.

-الإساءة النفسية والانفعالية للطفل من خلال حرمان الطفل من توفير أبسط مستلزمات العيش له فضلاً عن ازدياد حدة المشكلات الأسرية وغياب الأب والأم عن البيت وازدياد حالات التفكك الأسري بسبب طلاق أحد الوالدين أو الهجرة إلى خارج الوطن أو الوفاة مما أدى إلى شعور بعض الأطفال بالقلق والخوف والتهديد والخطر وفقدان الثقة بالنفس والسلوك العدواني وقلة النشاط والخمول.

-تعرض الأطفال للإجهاد والتعب والإساءة الجسمية والانفعالية والمخاطر والحوادث من خلال التحاقهم بالعمل في سن مبكر وقد أظهرت دراسة أجريت في عام 2001 إلى ازدياد حدة المشاكل السلوكية بين الأطفال العاملين وتبلورت بالتدخين والعودة في ساعات متأخرة من الليل إلى البيت وتعاطي المسكرات والتردد على دور السينما والنوم في الشوارع والسرقة والمضايقات والمعاكسات والتحرش من قبل الكبار. (الحاج حسن، 2001، ص50)

-ازدياد عدد حالات جنوح الأطفال الأحداث بسبب الحرمان الأبوي والأموي وظروف الحصار الاقتصادي الجائر.

-النتائج المترتبة عن إساءة معاملة الأطفال على شخصياتهم المستقبلية:

إن سوء معاملة الطفل ، وإهماله يؤثر ذلك تأثيراً كبيراً على شخصيته المستقبلية من خلال ما يأتي:

1 -ضعف الثقة في النفس: إن ثقة الفرد بنفسه وقدراته عامل مهم يؤثر في شخصيته وفي تحصيله وإنجازاته. وقد أشارت كثير من الدراسات إلى أن هناك ارتباطاً كبيراً بين مفهوم الذات وبين التحصيل الدراسي، فالطفل الذي لم تنم لديه الثقة في نفسه وقدراته ويخاف من المبادرة في القيام بأي عمل أو إنجاز، يخاف التأنيب، لذا تراه متردداً في القيام بأي عمل، إن هذا الخوف متعلم نتيجة العبء الثقيل الذي يتركه الوالدين على عاتق الطفل والتنافس الاجتماعي ما بين أفراد الأسرة الواحدة. (الطراونة، 2000، ص204)

2 -الشعور بالإحباط: إن الطفل يشعر بالإحباط إذا ما تهدد أمنه وسلامته، ويرى (ماسلو) أن الإحباط الناشئ عن التهديد ،واستخدام كلمات التحقير أمام زملاء الطفل، والاستهزاء بقدراته وعدم إشباع الحاجات الفيزيولوجية للطفل يؤثر تأثيراً كبيراً على سلوك الطفل ....

3 -العدوان: إن شدة العقاب والإهمال الذي يمكن أن يشهده الأطفال خلال فترة الحرب، يثير عدوانية الطفل وشراسته وقد يكون رد فعل الطفل الإمعان في سلوك العدوان على الآخرين ،أو تجاه الأشياء، وغالباً ما يكون هذا العدوان غير منظم تسوده الهمجية.

4 -القلق: إن سوء معاملة الطفل ، وإهماله نتيجة انشغال الأهل بأمور وأحداث الحرب، يؤدي إلى شعور الفرد بالقلق الدائم وعدم الاستقرار النفسي، والتوتر، والأزمات والمتاعب والصدمات النفسية ،والشعور بالذنب ،والخوف من الغرباء فضلاً عن الشعور بالعجز والنقص والصراع الداخلي.

5 -المشكلات العقلية الانفعالية والنفسية الطويلة الأمد: كشفت نتائج الدراسات التي أجريت على الأطفال الذين كانوا ضحايا سوء المعاملة والإهمال، عن صورة واضحة المعالم تكمن بؤرتها في صدمة الإساءة، والتي قد تتبدى آثارها فيما يعرف باضطراب ضغوط ما بعد الصدمة عند الأطفال، وهو اضطراب يظهر في متلازمة من الأعراض مثل (الخوف الشديد، والهلع ، والسلوك المضطرب أو غير المستقر، ووجود صور ذهنية أو أفكار أو إدراكات أو ذكريات متكررة وملحة عن الصدمة والأحلام المزعجة (الكوابيس) أثناء النوم والسلوك الانسحابي والاستثارة الزائدة، وصعوبة التركيز وصعوبات النوم، والسلوك الانسحابي والاستثارة الزائدة، وصعوبة التركيز وصعوبات النوم، أن المشكلات النفسية والسلوكية الناتجة عن صدمة الإساءة تظل قائمة ونشطة التأثير على الصحة النفسية للطفل لأنها بقيت كخبرة والصدمة تعيش مع الطفل والطفل يعيش معها (مجلة الطفولة والتنمية، 2001، 225)

6 -سلوكيات شاذة وغريبة. وتشمل عادات غريبة في الأكل والشرب والنوم والسلوك الاجتماعي واضطراب في النمو الذهني وطريقة التفكير وتحليل الأمور وإخضاعها لمنطق العقل المجرد، والعجز عن الاستجابة للمنبهات المؤلمة، كما يظهر لدى هؤلاء الأطفال أعراض انفعالية تتضمن الغضب والإنكار والكبت والخوف ولوم الذات والشك والشعور بالعجز وانخفاض تقدير الذات والشعور بالذنب والبلادة. (مجلة الطفولة والتنمية، 2001)

-دور الأهل في الحد من تأثير الحروب على الأطفال:

أثناء أعدادي لهذا الموضوع لم تتوفر مصادر عربية من الكتب المختصة بتوعية الأهل عن كيفية التعامل مع هذه الحالات، وهذا يرجع إلى ضعف الاهتمام بالتربية النفسية للطفل في هذه الظروف الاستثنائية . ووجدت في المقابل من خلال البحث في الانترنت العديد من المواقع والمراجع الغربية، التي تقوم عليها جهات حكومية وتطوعية لتوجيه الأهل في كيفية التعامل مع الأطفال، ليس فقط في مواجهة الحرب الدائرة على أرضهم ولكن يتجاوز الاهتمام بذلك التوازن النفسي إلى إعداد الأطفال لاستيعاب الحرب التي تدور في دول أخرى، بدلاً من أن يتركوهم عرضة لمشاهدتها على شاشات التلفزة. وعمدت بعض المدارس إلى إضافة حصة دراسية من ضمن مناهج الأطفال في الفصول الأولى لتهيئتهم لتقبل هذا الأمر دون صدمات، أو آثار مترسبة.

وخلاصة توجيهات المختصين في هذا المجال، أنه على الأهل في حال تعرض الطفل لظروف مروعة أن يباشروا بإحاطتهم بالاطمئنان، ولا يتركوهم عرضة لمواجهة هذه المشاهد دون دعم نفسي، وذلك عن طريق الحديث المتواصل معهم وطمأنتهم بأن كل شيء سيكون على ما يرام، وأنهم لن يصيبهم شيء، مع التركيز على بث كلمات من الحب، أو تشتيت فكرهم عن التركيز في الحدث المروع خاصة في أوقات الغارات المخيفة في حال وقوعها على مقربة منهم، فهذه اللحظة هي الأهم في حياة الطفل النفسية وكلما تركناه يواجهها وحده يزداد أثرها السلبي بداخله على المدى القريب والبعيد.

وبالنسبة للأطفال الأكبر سناً، يمكن مناقشة ما يجري معهم وإقناعهم بأنهم في مكان آمن، أو أن القصف لن يطالهم وأن الأهل متخذين كافة الاحتياطات لحمايتهم، مع ضرورة عدم منعهم من البكاء، أو السؤال عن ما يجري والحديث عنه فمن الضروري معرفة ما يدور في تفكير الطفل وأن نترك لمشاعره العنان في هذه الأوقات حتى لا تتراكم الصدمة ... ويمكن تشجيعهم على الحديث بمبادرة من الأب أو الأم للتعبير عن مشاعرهم مع اختيار الأسلوب والألفاظ التي يمكن للطفل استيعابها والتجاوب معها.

ومن المهم أيضاً أن يراقب الآباء تصرفاتهم، ويحاولوا المحافظة على الحالة الطبيعية لهم وقوة التحمل وتلطيف الأجواء، ليبثوا الثقة في الأطفال، وأن لا يتغير أسلوب الحياة بشكل كبير وبقدر المستطاع. (الطراونة، 2000، ص215)

-دور المدرسة في الحد من تأثير الحرب على الأطفال:

حيث يعتبر دور المدرسة امتداداً لدور الأسرة حيث لا يقل أهمية عنه، فللمعلم تحديداً دور كبير وفاعل في عملية التأثير على سلوكية الطفل وبناء شخصيته وذلك من خلال:

-إعطاء الطفل الفرصة كاملة للتعبير عما يجول بذهنه مع ضرورة إظهار الاهتمام بما يقوله كانعكاس لحالة التواصل معه، وإعطائه فرصة التعبير والتعزيز باستخدام العبارات التشجيعية الجميلة، وأن يتجنب المعلم الضغط على الطالب بالإجابة أو التحدث عندما لا يكون الطالب راغباً في ذلك وأن يقوم المعلم بالتعقيب على ما قاله الطلاب باستخدام كلماتهم وتعبيراتهم وأسمائهم وعبارات تشجيعية جميلة ومتعاطفة، كما ويقوم المعلم بتوجيه أسئلة عن أسوأ ما حصل من أحداث حصلت.

-إظهار اهتمام المعلم للطفل عند حديثه له من خلال التواصل بالنظر للطفل دون أن ينشغل بأمر آخر مما يزيد من ثقة الطفل بنفسه.

-عدم استخفاف واستهزاء المعلم بإجابة الطفل ومهما كانت خاطئة، فيما عليه والحالة هذه من توجيهه للإجابة الصحيحة بشكل لطيف.

-للمعلم دور في التواصل الإيجابي نحو الأطفال ومساعدتهم في التعبير عن مشاعرهم وخبراتهم مهما كبرت أو صغرت.

-تقرب المعلم من الطفل واكتسابه لثقته كي يخرج الطفل ما في أعماق نفسه من مكنونات وتساؤلات ومشاكل وبذا سيعطي المعلم للطفل فرصة للتعبير والشكوى مما يحيط بهم، وما على المعلم إلا الاتصال بذوي الأطفال أصحاب المشاكل من أجل التحاور معه لإيجاد الناجعة لهم.

-يلعب المعلم دوراً كبيراً في بث روح الألفة والمحبة والمصداقية بينه وبين طلابه من جانب، وبين الطلاب أنفسهم ليغدو الفصل الدراسي نموذجياً معطاءً.

-عدم مناقشة المعلم لمسائل فوق قدرة الطالب على فهمها واستيعابها علاوة على ابتعاده عن بذل وعود قد لا يستطيع تحقيقها للطفل مستقبلاً.

-على المعلم حين يحس بحرج من تساؤل واستفسار موجه من طفل ألا يشتاط غضباً وغيظاً بل عليه في الحالة هذه أن يمتص الحالة هذه فيجيب على قدر ما يعره ويعدهم أن يستفيض بالإجابة في اليوم التالي بعد أن يتحقق من معلومات.

-على المعلم أن يتجنب الحدة في النقاش والمقاطعة وعدم التسرع في إصدار الأحكام وتقديم النصيحة قبل أن يطلبها الطفل منه.

-على المعلم أن يبادر بين الحين فيخصص لطلابه وقتاً يعرض عليهم مشكلة ما فيطالبهم بعرض وجهات نظرهم مما سيكون لهذا التصرف الأثر في بناء شخصية الطفل أولاً ومن ثم تشخيص حالات الأطفال المميزين للتركز عليهم والاهتمام بهم وإخبار ذويهم بقابليتهم الذهنية ثانياً.

-هذه هي خلاصة الورشة فقد تم استخلاص النتائج من خلال مشاركات الأمهات اللاتي شاركن بتجاربهن (مجلة الطفولة والتنمية، 2001، ص210) .

-النتائج:

أطفالنا هم آمالنا وهم المستقبل الذي نسعى من أجل تحقيقه، هم قادة المجتمع، وما علينا والحالة هذه إلا المحافظة عليهم، وتنشئتهم التنشئة الصالحة السليمة وتقديم العون لهم وعدم الاستخفاف بمشاعرهم وإشعارهم دائماً أن ما نمر به من أزمات وصعاب إنما هو أمر طبيعي وأنه من الممكن أن يمر به الآخرون عندما يمروا بنفس الصعاب.

1-منع الحرب و بدائلها : السلام، انعدام العنف، المقاومة غير العنيفة .الحياد و الدبلوماسية، و التسويات التفاوضية. والعقوبات الدولية، و سياسة الاحتواء .والحوار و الفهم، و حساب التكاليف، والمخاطر المترتبة على الانخراط في الصراع . (www.alsabaah.com).

2-العوامل التي تحد من نشوب الحرب ((قبول السلام)):

من الواضح أن إنهاء الحروب ليس بالأمر السهل و يبدو أنه من الإنصاف القول أن العوامل التي تحدد اندلاع الحروب هي مرتفعة للغاية ، ولذلك يجب أن تكون العوامل التي تحدد تحقيق السلام مرتفعة للغاية إذا كان المطلوب للسلام أن يكون دائماً. يستطيع العلماء المساعدة في تعزيز انتشار السلام عبر طريقتين الأولى : من خلال الرفض العلمي للفكرة القائلة بأن الحرب حتمية ، و الثانية : هي ضرورة إجراء أبحاث مكثفة أكثر حول أسباب الحرب و السلام . يتمثل الهدف القصير المدى لهذه الأبحاث بإيجاد طرق لتخفيض النزاعات في العالم اليوم ، أينما قد تحدث . و يتمثل الهدف على المدى الطويل بتحديد طرق للإنسانية من أجل تحقيق نزع دائم للسلاح و إلغاء الجيوش و صناعات الأسلحة.

يبدو أن نزع السلاح عالمياً لا زال احتمالاً بعيداً جداً الآن . ولكن هل يمكننا بالفعل قبول وجود جيوش و أسلحة ، بضمنها أسلحة الدمار الشامل ،كمزايا دائمة للحضارة ؟ و حتى في أواخر الثمانينات من القرن الماضي كانت الحرب النووية تبدو بمثابة احتمال واضح ومن ثم وبصورة لا تصدق تفكك الاتحاد السوفيتي و انتهت الحرب الباردة بسلام ...كما انتهى أيضاً التمييز العنصري في جنوب إفريقيا بدون عنف ذي شأن . وتقدمت الحقوق الإنسانية في أماكن أخرى حول العالم . فإذا كانت القدرة على الحرب كامنة في موروثاتنا، كما يخشى العديد من الناس في هذه الأيام ، فإن القدرة على السلام و الرغبة به هي أيضاً كذلك.(www.america.gov).

الاستنتاجات والتوصيات:

1-أن يقوم الأهل بشرح أوجه الصراع العربي الاسرائيلي لأطفالهم والخلفية التاريخية لنشأة الصراع ، أسبابه الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية و الدينية ، وعدم التركيز على جانب و إغفال الآخر ، والذي يسبب في تشويه الوعي السياسي لدى الطفل أو اختزاله في عامل و احد.

2-يجب تعزيز الثقة للأطفال بالمؤسسات الوطنية الرسمية والغير رسمية ، بحيث لا ينشأ لديهم حالة من الرعب و القلق و الشعور بأن لا قوة ولا حماية لهم .

3-يجب على وسائل الإعلام و خصوصاً المحلية الإقرار بحقيقة أن الطفل يتفاعل مع الأحداث التي تجري من حوله ، ويدونها داخلياً مما يلعب دوراً أساسياً في صياغة الوعي لديهم ، لذا عليهم التقيد بالموضوعية قدر الإمكان ، ومن جانب آخر إعطاء الفرصة للأطفال للتعبير عن ذواتهم و الحوار معهم في مواضيع يتساءلون عنها.

4-تكثيف لقاءات الأطفال مع بعضهم بعض ، لكي تتاح لهم فرصة إبداء و تبادل المشاعر و إعطائهم الحرية في اللعبة التي يختارون ، لما يشكله اللعب من مصدر للتفريغ عن الكبت الحاصل .

5-تحليل الوضع بصورة كلية يواجهها المجتمع ككل و ليس الفرد في مواجهة الانكسارات و الخسائر . وبهذا تعزز روح الجماعة .

6-ضرورة الربط الواعي بين الحاضر والماضي للتاريخ الفلسطيني في أي مناسبة أو فرصة تتطلب ذلك، والذي يعمل صياغة الذاكرة الفلسطينية ككل، وبالتالي ذاكرة ووعي الكفل الترابطي للمفاهيم ما بين الماضي والحاضر .

7-ترسيخ المفاهيم والمعتقدات الأخلاقية و الدينية نظراً لما تلعبه من دور مهم على صعيد فهم وتقبل الظروف المحيطة وخفض نسبة التوتر و القلق.

8-احترام رغبة الطفل و محاولاته في التعبير عن ذاته و تحقيقها وفقاً لنمط الحياة التي يختارها.

9-توظيف النشاطات التربوية كالرسم و الرياضة كوسائل للتفريغ و التعبير عن الذات كي لا يبقى الكبت والخوف مسيطران على الطفل .

المراجع:

1-سلمى الحداد ، *تأثير اليورانيوم المخصب على الحالات السرطانية في العراق* ، بغداد، 32،2001.

2-سمر الحاج حسن ، *إساءة معاملة الطفل* ، مؤسسة نهر الأردن ، عمان ، الأردن،2001، 102.

3-سوسن الجلبي ، *أثر الحصار الاقتصادي على الجوانب النفسية و الاجتماعية التربوية و الصحية للأطفال في العراق في ضوء اتفاقية حقوق الطفل* ، وزارة الثقافة و الإعلام ،78،1994.

4-الطراونة، *إساءة معاملة الطفل الوالدية أشكالها ودرجة التعرض لها* ، مجلة دراسات ،2000 العدد 2، 73.

5-محمد أحمد النابلسي ، *الأمراض النفسية و علاجها (دراسة في مجتمع الحرب اللبناني)* مركز الدراسات النفسية ، 1999، ط3، 76.

6-مجلة الطفولة و التنمية، *سوء المعاملة النفسية للطفل في الأسرة الفلسطينية*،2001، 35.

7-مجلة الطفولة و التنمية ، *نحو استراتيجية لحماية الطفل من سوء المعاملة والاهمال* ، 2001، 54.

8- http://www.alriyadh.com/contents/2007-2004/Mainpage/MIS 6925.php

9- http://www.alsabaah.com /paper.php, 2010.

10- http://www.altebalnafsi.net/new-page-32.html,2011.

11-http://www.america.gov/st/democracy arabic/2009/april/.

12-من الانترنيت : *الفضائيات و نقل مشاهد الحرب باستمرار :* google ، 2011.

13-*مؤتمر العنف ضد* المرأة *و الطفل* ، من الانترنيت، 2010.

14-شبكة النبأ المعلوماتية –السبت 14 حزيران 2008.